



طَلَقَتِ نُبُوءًا

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

الرجعية العربية تقود الأمة إلى الهاوية

كريمة الروبي

طلقة تنوير 71: عن الأنظمة والمشروع العربي ونهج المقاومة

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي... عدد 1 ايلول 2020

- الرجعية العربية تقود الأمة إلى الهاوية/ كريمة الروبي
- الخيار القومي بين الأنظمة الرجعية ونهج المقاومة/ إبراهيم علوش
- المشروع العربي والكونفدرالية المشرقية/ بشار شخاترة
- الثقافة العربية في الفضاء الأمازيغي بالمغرب: من عرب من؟/ إبراهيم حرشاي
- الصفحة الثقافية: فيلم (الضيف) ونقد الموروث الديني/ طالب جميل
- قصيدة العدد: لا تصالح / أمل دنقل
- رسم العدد

”لا يمكن للرجعية العربية التي تتعامل مع الاستعمار والتي تدخل ضمن مناطق نفوذ الاستعمار، أن تحارب إسرائيل، لا بد للرجعية العربية أن تسيير في مخططات الاستعمار وهي أن تحارب قوى النضال العربي وقوى الثورة العربية التي تعمل على تخليص الأمة العربية من مناطق النفوذ الاستعمارية، إذن الرجعية العربية تعمل مع الاستعمار ولا يمكن أن تحارب إسرائيل وتشعر بحماية الاستعمار لها من إسرائيل، ولا يمكن أن ننسق جهودنا بالنسبة لفلسطين مع الرجعية التي خانتنا سنة 1948 والموجودة حتى اليوم“ .. جمال عبد الناصر 26 يوليو/ تموز 1966.

إن فهم طبيعة ارتباط الرجعية بالاستعمار هو المفتاح لفهم كل ما تقوم به تلك الرجعية من تدمير للأمة العربية بالتآمر على الجمهوريات التي تمثل ما تبقى من زمن الثورة على الاستعمار، فالرجعية العربية التي يرتبط وجودها بحماية الاستعمار لها تسعى لتحقيق أهدافه وتنفيذ مخططاته لتضمن بقاء عروشها، حيث لا ضامن لبقائها سوى بهذا التحالف الذي هو بمثابة زواج كاثوليكي لا انفصال فيه.

هذه الحقيقة أدركها وتعامل معها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فكانت مقاومته وتصديه للأنظمة الرجعية في الوطن العربي جزءاً من مواجهته للاستعمار إيماناً منه باقتران وجود كل منهما بالأخر، وهي الحقيقة التي زرعتها في عقل الشعب العربي الذي كان يردد دائماً في هتافاته ”لا رجعية ولا استعمار“، وبالتالي لم تكن تلك المعارك التي خاضتها مصر الثورة ضد الرجعية تدخلاً في شؤون الآخرين كما يخلو للبعض اتهامها، بل كان حماية للأمة من أعوان الاستعمار الذين يتحينون الفرصة للقضاء على منجزات الشعوب التي تحررت من الاحتلال وقدمت التضحيات من أجل استقلال وحرية أوطانها.

لقد تصدت مصر بكل قوتها لتلك القوى الرجعية بدءاً من التصدي لحلف بغداد الذي انهار تماماً عقب قيام الثورة العراقية في 1958 وقيام النظام الجمهوري في العراق، وحتى مساندة ثورة اليمن ضد تدخل آل سعود بهدف إفسال ثورتهم التي صمدت بدعم مصر القومية حتى تخلصت من الرجعية والاستعمار، إلا أن تخلي مصر عن دورها في قيادة الأمة العربية وتراجع الخطاب القومي منح الفرصة لتلك الأنظمة الرجعية لملء الفراغ فكان بداية السقوط الذي تشهده الأمة الآن.

لمتابعنا انظر:

لمتابعنا على فيسبوك، ابحث عن:
لائحة القومي العربي/ الصفحة الرسمية

روابط صديقة:

موقع الصوت العربي الحر
www.freearabvoice.org

راسلنا على:

arab.nationalist.moderator@gmail.com



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد



لا يخفى على أحد دور أنظمة الخليج المحمية برضا الاستعمار عنها في تدمير العراق الذي كان يعد من أقوى دول المنطقة ولكنه لم يكن تحت الوصاية الأمريكية فكان لتلك الأنظمة العميلة الدور الأكبر في التآمر عليه حتى وصل به الحال إلى ما هي عليه من عدم استقرار ومواجهة شبح التقسيم، ولم تكتف الرجعية العربية بتدمير العراق بل راحت تتآمر على الجمهوريات الباقية من زمن المد الثوري، فتآمرت على ليبيا حتى أصبح نسخة أخرى من العراق، وكادت سورية - آخر قلاع القومية العربية- أن تلقي ذات المصير وإن كان مسلسل التآمر عليها مستمراً، أما اليمن الذي لن يكون أبداً سعيداً مستقراً طالما ظل جاراً لآل سعود، فما زال يعاني تحت وطأة العدوان السعودي - الإماراتي تحت سمع وبصر العالم الذي يرى فقط وفق مصالحه التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصالح الرجعية العربية، وقد كان تصريح رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري السابق حمد بن جاسم كاشفاً لحجم العمالة التي تتمتع بها تلك الأنظمة حين قال عن سورية "أحنا تهاوشنا على الصيدة، وفلتت الصيدة واحنا قاعدين نتهاوش عليها"، وكذلك تأكيد علي أن

الدعم العسكري الذي قدمته بلاده للجماعات المسلحة في سورية، كان يذهب إلى تركيا بالتنسيق مع الولايات المتحدة، وأن كل شيء يرسل يتم توزيعه عن طريق القوات الأمريكية والأترك والسعوديين.

إن أكثر ما يثير حفيظة تلك الأنظمة هو وجود مقاومة قوية لديها القدرة على مواجهة أية تهديدات من أعدائها، فيتم التآمر على سلاح المقاومة في لبنان، السلاح الوحيد الذي يقف صامداً أمام العدو ويحسب له الجميع ألف حساب، والذي لولاه لعاث العدو الصهيوني في الأمة العربية كلها فساداً، أليس التآمر من أجل نزع السلاح الذي يواجه العدو هو أعلى درجات الخيانة؟!!

لذا لم يكن مستغرباً إعلان اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات والكيان الصهيوني، فالجميع يعلم عمق العلاقات بين الطرفين، وأن كل ما حدث هو الإعلان رسمياً عن وجودها، ولا شك في أن هذا الإعلان المخزي لن يكون الأخير فسيتبعه المزيد وسيخرج التطبيع الجاري على قدم وساق بين العديد من الأنظمة العربية والكيان الصهيوني من الخفاء إلى العلن، فهذا هو زمن الرجعية العربية الذي يدفع الأمة نحو الهاوية.

إن الخطاب القومي الذي طالما تم اتهامه بتدمير الأمة ودخولها في حروب لا فائدة منها، لم يقدر الأمة لهذا المصير المخيف، بل حافظ للأمة العربية على كرامتها ووحدة أراضي أقطارها المختلفة ولم تواجه مخاوف التقسيم، وما تعانيه الأمة اليوم من كل هذا التدمير والمصير المجهول هو نتاج قيادة الرجعية العربية للمشهد في الوطن العربي وإغداقها المليارات لنشر القتل والتدمير والتقسيم بين أبناء الوطن العربي خدمة للاستعمار الذي يؤمن بقاءها.

ولكن إن كان هذا هو زمن الرجعية العربية، فالأمة مازال بها رجال ما زالوا قابضين على جمر العروبة وتمسكين بالمقاومة حتى وإن لم يكن زمانهم الآن ولكنه قادم بالتأكيد، والفكرة القومية تبقى ضرورة موضوعية في زماننا المعاصر لأن ظروف واقعا العربي تبقىها معاصرة، أما هذه التجربة القومية العربية أو تلك فتبقى مجرد محاولة على طريق تحقيق تلك الفكرة التي لا خيار سواها. فهي ليست تجربة مهدورة إلا إذا لم نتعلم دروسها وتعاملنا معها كقضاء وقد ريس إلا...

وكما لا يتوقع العالم أن تتجح محاولته في المختبر من التجربة الأولى، أو أن تنجح بقوة دفع حسن النوايا فحسب، كذلك علينا أن ندرك جيداً أن تعقيد ظروف الواقع العربي المعاصر يتطلب منا أن نحقق شروطاً أصعب وأكثر تعدداً وتفصيلاً من أي تجربة وحدوية أخرى، فإذا كانت الصين قد احتاجت لسبع عشرة محاولة لكي تتوحد،



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

وإذا كانت إيطاليا قد احتاجت لأكثر من 350 عاماً كي تتوحد، على سبيل المثال لا الحصر، فإن تحقيق شروط المشروع القومي العربي يتطلب منا لا أن ندرس قوانين التجارب الوجودية العالمية في العصر الحديث فحسب، بل أن ندرسها لتتعلم القوانين العامة للوحدة، ومن ثم أن نشق فوقها قوانين المشروع القومي الخاصة بنا. فإذا كانت تجربتنا أصعب، فلأن جائزتها أكبر، وعواقب الفشل فيها أخطر، ومخاوف أعدائنا من نجاحها أدهى وأمر..

الخيار القومي بين الأنظمة الرجعية ونهج المقاومة

إبراهيم علوش



كثيراً ما تقدم الأنظمة الخليجية سياساتها ودورها بأنه دفاع عروبي عن المنطقة في مواجهة "التمدد الإيراني"، وكثيراً ما يلمح المرء، بالمقابل، في ثنايا خطاب بعض المدافعين عن محور المقاومة ونهجها، رسائل تربط منهجياً ما بين تطبيع الأنظمة الخليجية مع العدو الصهيوني وعدوانها على اليمن ودور تلك الأنظمة في الحرب على سورية ودعمها للإرهاب في العراق وللقلاقل والفتن في أكثر من قطر عربي وتبعيتها للغرب واستضافتها لقواعد العسكرية من جهة، وبين العرب والعروبة والقومية العربية من جهة أخرى، لتتال من العروبة بجريرة ممارسات الأنظمة وسياساتها.

فالأنظمة العربية، بتبرقعها بقناع عروبي زائف، لكي تمارس التطبيع والتبعية للغرب ولتنخرط في سياسات دموية دقّ ثمنها المواطنون العرب أساساً، تشوّه العروبة بأفعالها، فيما يشوّهها بعض المدافعين عن محور المقاومة بأقوالهم، بشكل مباشر أو غير مباشر، عندما يسقطون سلوكيات تلك الأنظمة بشكل اعتباطي على العرب والعروبة ذاتها، من خلال ملاحظات "عرضية" أحياناً في البرامج الحوارية من نوع: "هل بقيت عروبة؟! لم يبق في الميدان اليوم إلا محور المقاومة"، وأحياناً بتعابير أكثر موارد من نوع: "العدو الأول (أو الوحيد؟) للكيان الصهيوني اليوم هو إيران وحلفاؤها".

ثمة تجن كبير على العروبة في الحالتين، لكن النوع الأول، الذي تقوم به الأنظمة، مفهوم، لأنها بحاجة إلى قناع تمارس من خلفه دورها المرسوم، يفترض به أيضاً أن يجيش الشعب العربي بخطاب قومي مزيف ضد نهج المقاومة، إلى جانب خطاب التجبيش الطائفي. أما النوع الثاني من التجني على العروبة، الذي يمارسه بعض المدافعين عن محور المقاومة (ولا نعم طبعاً)، فقصير النظر ومدمر للذات في الواقع، لأنه "يثبت" مزاعم الأنظمة أن محور المقاومة هو محور إيراني في المحصلة، وأنه مناهض للعروبة، أو غير عربي على الأقل، وهو ما يسهم في التشكيك في نهج المقاومة وفي عزله عن عمقه واحتياطه الشعبي العربي، كما يسهم بضرب إسفين بين إيران وتحالفاتها العربية...

لذلك نلاحظ أن من يتمتعون بوعي استراتيجي متقدم وتميز في محور المقاومة مثل سماحة السيد حسن الأمين العام لـ حزب الله ما برح يؤكد تكراراً في خطباته على لبنانية المقاومة وعروبته وشخصياً وعروبة المقاومين... وعلى أن الكيان الصهيوني يعادي لبنان وفلسطين وسورية والأمة العربية لذاتها (أي ليس بسبب إيران).



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

ويا حبذا لو انتبه بعض من يديرون الخطاب الإعلامي في محور المقاومة لرسائل سماحة السيد في هذا المضمار لأن من يعتقد أنه يسجل نقاطاً سهلة بهذه الطريقة لدى الجمهور العربي ضد التيار القومي العربي المقاوم وإرثه في القرن العشرين لمصلحة التيار الإسلامي أو إيران يضر بها وبحلفائها كثيراً في الواقع، ويبدد الكثير من الجهود والتضحيات والمكاسب الميدانية على الأرض في مزايدات لفظية تترد على محور المقاومة في النهاية.

إن الخطاب الذي يُحدث فجوةً بين العروبة من جهة ونهج المقاومة من جهةٍ أخرى، بجزيرة ممارسات الأنظمة الخليجية وسياساتها: (1) يترك تلك الأنظمة في موقع "الممثل الرسمي" للعروبة، (2) يصوّر القوى والشخصيات المنضوية في حلف المقاومة بأنها غير مستقلة وتابعة لإيران، (3) يصوّر خيار المقاومة بأنه يعبر عن مشروع "اختراق إيراني"، فيما يعبر نهج المقاومة عموماً (ولا نقول محور المقاومة حرفياً بكل من فيه) عن المصلحة العليا للأمة العربية في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها، لأنه يمثل دفاعاً استراتيجياً عن الأمة العربية في غياب المشروع العربي، ولأن وجود سورية ذات التوجه الوطني والقومي كواسطة العقد فيه يجعله مشروعاً عربياً، والقفز من فوق هذه الحلقات الجوهرية هو اختراق الوعي الأهم الذي يصب مباشرةً، بمقدار ما يتحقق، في جيب الهيمنة الغربية والاحتلال الصهيوني والأذنب.

على الخطاب المقاوم، بالمقابل، أن يطور استراتيجياته ومفرداته وطروحاته ليكسر طوق الحصار المفروض عليه وليصل إلى جمهور عربي أوسع، لأن الشارع العربي، على عكس ما يظن البعض، لن يصبح إيرانياً، بالرغم من كل الدعم الصادق والكبير الذي تقدمه إيران لحركات المقاومة ضد الهيمنة الغربية والاحتلال الصهيوني وضد الإرهاب التكفيري، وليس مطلوباً أن يصبح إيرانياً ولا أن يتبنى نموذج النظام السياسي الإيراني، إنما المطلوب هو مواجهة الهيمنة الغربية والعدو الصهيوني وأدواتهما، العدو المشترك للعرب والإيرانيين ولكل شعوب الأرض، وهذا يعني ضرورة أن تُظهر تكراراً، بالأرقام والوقائع والأفلام والقصائد والمقالات والبرامج الحوارية وبكل وسيلة مباشرة أو غير مباشرة، أن:

(1) التطبيع والتبعية للغرب ودعم الإرهاب التكفيري والتحريض الطائفي وغيرها من السياسات التي تتبعها الأنظمة الخليجية وغيرها من الأنظمة العربية هي سياسات تقوّض الأمن القومي العربي، وتهدر الثروات العربية، وبالتالي تعيق التنمية الاقتصادية، وتُغرق البلدان العربية بالفتن والدماء،

(2) الجهة المستفيدة من سياسات الأنظمة الخليجية هي الغرب والعدو الصهيوني، وبالتالي فإنها سياسات غير عربية تحركها أجنداث وجهات ليست غير عربية فحسب، بل معادية لمصلحة الأمة العربية،

(3) الهوية القومية لأي شعب من الشعوب لا ترتبط بسياسات أنظمة وحكام لا يمثلون أكثر من لحظة في عمر الزمن، والعروبة كهوية تاريخية ورابط يشد أبناء الأمة العربية لبعضهم البعض يبلغ عمرها آلاف الأعوام، وقد نشأت عراقتها عن فواصم اللغة والتاريخ والثقافة والأرض والمصلحة المشتركة، ولذلك لا يملك أي إنسان متصور أن يتعرض للهوية العربية بالسوء بجزيرة سياسات هذا النظام أو الحاكم أو ذلك، على العكس، تتناقض قيم العروبة ذاتها مع العدوان على اليمن مهد العروبة مثلاً، أو مع فرض الحصار على الشعب السوري حالياً أو الشعب العراقي أو الليبي سابقاً، أي على مواطنين عرب، أو السماح باستخدام قواعد عسكرية في الدول الخليجية لغزو العراق، أو التعاون مع الناتو لتدمير ليبيا عام 2011، أي التعاون لتدمير دول عربية، وما أكثر الأمثلة على أن سياسات الأنظمة العربية ليست عربية في المحصلة، وتلك نقطة لا بد من إثارتها والتركيز عليها،

(4) شعبنا العربي في الدول الخليجية جزءٌ لا يتجزأ من الشعب العربي عموماً، ولا يصح أن يتعرض له أي شخص يتبنى خيار المقاومة بالسوء بجزيرة سياسات هذا النظام أو الحاكم أو ذلك، على العكس، يجب التركيز على الحالات المتنورة والعروبية والمقاومة للتطبيع والهيمنة الغربية والداعمة للمقاومة في صفوف المواطنين الخليجيين، وعندما يسيء أحدهم، لا يجوز أن يؤخذ الجميع بجزيرته، تماماً كما هي الحال بالنسبة لأي مواطن مسيء في أي قطر عربي آخر، لأن الأنظمة الخليجية لا تمثل الخليجيين أيضاً، ناهيك عن عدم تمثيلها للعروبة، وعدم تمثيلها للصحراء التي تشكل 80% من الأرض العربية (وحوالي 25% من إيران) بالمناسبة، ولا تقتصر على دول الخليج العربي بناتاً،



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

5) الأنظمة الخليجية حاربت، أكثر ما حاربت، التيار القومي في الساحة العربية، وقد تجلّى ذلك بوضوح في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، في زمن الناصرية والبعث وحركة القوميين العرب، كما تجلّى بعدها في محاربة أي نظام عربي ذي إرث قومي ومحاولة اجتنائه (بغض النظر عن أي ملاحظات أو انتقادات يمكن أن تساق حول تجربة الأنظمة العربية ذات التوجه القومي، وهو شأنٌ عربيٌّ داخليٌّ على أية حال) من العراق إلى ليبيا إلى سورية، والنقطة هنا هي أن العدو التاريخي للتيار القومي العربي في الساحة العربية كان تاريخياً الأنظمة الخليجية المتحالفة مع الغرب والتيارات الإسلامية، فلا يحق لها بعد ذلك كله أن تزعم قيادة "مد قومي عربي" في وجه إيران، لا سيما أنها كانت في حالة "سمن وعسل" مع شاه إيران من قبل، كما أن هذا تذكيرٌ أيضاً أن إيران بعد الشاه ليست من بدأ مواجهة الهيمنة الغربية والاحتلال الصهيوني في المنطقة،

6) المد الإيراني أو التركي في المنطقة تتحمل السياسات الخليجية الرعناء المسؤولية عنه إلى درجة كبيرة (بالإضافة إلى انكفاء مصر بعد كامب ديفيد)، فالأنظمة الخليجية هي التي حاصرت العراق وهي التي انطلقت من أراضيها القوات الأمريكية لغزوه واحتلاله وتدميره، وهي التي تعاونت مع الغرب في تدمير ليبيا عام 2011، وهي التي عملت على خلخلة الدولة السورية في خضم ما يسمى "الربيع العربي"، وهي التي عملت على زعزعة بنية الدولة في اليمن سابقاً وحالياً، وهذا كله أسهم بخلق فراغ قوة راحت تملأه قوى إقليمية ودولية ذات أجندات مختلفة ومتنوعة،

7) العلاقة مع إيران المناهضة للهيمنة الغربية والعدو الصهيوني، والساعية للحفاظ على استقلالها وقرارها ونموذجها التنموي، هي علاقة تحالف نديّ مع دولة جارة تجمعنا بها روابط كثيرة ومصالح مشتركة، وهي ليست علاقة تبعية، ومحور المقاومة هو محور مقاومة الهيمنة الغربية والاحتلال الصهيوني، وهذا هو أساس برنامج الصلح المشترك وهو ما لا ينفي إمكانية وجود تباين في الرؤى في بعض الأمور ضمن محور المقاومة ذاته، أو حتى وجود تناقضات أو إمكانية وجود خلافات حدودية أو غير حدودية كما بين أي دولتين جارتين، ولكن شتان ما بين هذا وبين من جاؤوا من وراء البحار ليمارسوا احتلالاً استيطانياً في فلسطين، أو منظومة الهيمنة التي يحاول أن يفرضها الغرب علينا، والتي تهددنا جميعاً، فالأولوية للأولويات الأولى، وأولها مواجهة الغرب والصهيونية، وبعدها يمكن التفاهم، أو عدم التفاهم، على ما يليها. ولينذكر من يهاجمون إيران اليوم باسم العروبة أنها لو تخلت عن قضية فلسطين فقط لخفت الضغط الغربي عليها كثيراً، وهو العرض الذي يقدمه لها الغرب في كل مناسبة، وهذا لا يعني أن نتخلى عن هويتنا العربية طبعاً، أو عن العراق أو أي شيء عربي لإيران، بل يعني أن نقدر موقفاً داعماً لقضية قومية عربية بالأساس، هو أشرف بألف مرة من موقف من يطبع ويخضع للغرب ويضع مقدراته وثرواته، وهو موقف يتطلب أن نخضع أي خلاف للتناقض الرئيسي مع الطرف الأمريكي-الصهيوني.

نهج المقاومة كخط إذاً، بطبيعته الدفاعية، وبالقوى العربية والعروبية فيه، وبتحالفاته الظرفية أو طويلة المدى، هو المعبر الحقيقي عن العروبة في هذه المرحلة التاريخية، لا الأنظمة العربية عموماً، ولا الجامعة العربية، ولا منظمة التجزئة القطرية، ولا السياسات المدمرة للعروبة وللذات التي تتبعها الأنظمة الخليجية. لكن ذلك لا يعني الذوبان في الحليف ضمن إطار محور المقاومة أو غيره، ولا يعني الاكتفاء بمحور المقاومة مشروعاً قومياً عربياً، لأن المقاومة تمثل شرطاً ضرورياً وغير كافٍ للدفاع عن الوجود القومي، فالمقاومة مشروعٌ دفاعيٌّ لا غنى عنه لأن يحمي الوجود من الفناء، أما النهوض فيتطلب مشروعاً قومياً عربياً لا نراه قائماً حالياً، ومن دون مثل ذلك المشروع، فإننا سنظل نشعر كعرب بحالة انعدام وزن سواء في العداوات أم الصداقات.

وقد سبقت الإشارة في كتاب "من فكرنا القومي الجذري" (2014) إلى أن "المقاومة بصفاتها استراتيجية دفاعية هي مشروع الأمة التاريخي في المرحلة الراهنة الذي لا غنى عنه. لكن بقاءنا في حالة دفاعية، في حالة مقاومة أو ممانعة، يترك المبادرة الاستراتيجية بيد العدو. فالمطلوب هو مراكمة عناصر القوة للانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم الاستراتيجي وهو ما لا يتحقق إلا بالمشروع القومي، مشروع النهوض العربي الذي لاحت نذره في الخمسينيات والستينيات ثم انتكس وتراجع، والذي تبين أن ما يسمى "الربيع العربي" كان يحاول تصفية آثاره ومواقفه لو تتبعنا مسار وآلية حراك ذلك "الربيع" المسموم" (ص. 85-84). (وللمزيد حول هذا الموضوع الرجاء الذهاب إلى مادة "ما بين المشروع القومي العربي ونهج المقاومة"، في مجلة "طلقة تنوير" عدد 53).

نضيف أن المشروع العربي، ونشوء قطب عربي وازن، هو شرطٌ للحفاظ على التوازن حتى ضمن التحالفات التي نقيمها مع أقطاب وازنة، وحتى ينشأ مثل ذلك القطب العربي الوازن، الذي لا يمكن أن ينشأ من دون امتلاكه مشروعاً عربياً يتجاوز «الدفاع عن قطر عربي بمفرده»،



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد



فإن تطوير محور المقاومة إلى ما هو أبعد من المقاومة، مثل الاندماج السياسي الذي يدعو له البعض ضمن إطار إيراني-تركي-عربي، يظل مرفوضاً تماماً، ومبدئياً، لا سيما مع تركيا ونظامها المعادي والمحتل والمنضوي في حلف الناتو والمنخرط في أعلى نسق من العلاقات التطبيعية مع العدو الصهيوني في المنطقة برمتها.

من الطبيعي أن البعض، حتى في صفوف القوميين، يشكك بإمكانية قيام مثل ذلك المشروع العربي، ويرى أنه ليس بمتناول اليد، على الأقل في المدى المنظور، ولذلك تجده يسعى خلف أي مشروع مناهض للهيمنة الغربية والاحتلال الصهيوني، وحيث أن لدى البعض شعوراً باستحالة تحقيق مشروع نهوض قومي، وحيث أن مثل ذلك الشعور بالذات هو ما قد يدفعهم للبحث عن "حلول" أو "بدائل" أخرى للمشروع الذي لا بديل له، فإن التساؤل المشروع يبقى: كم من الوقت سيستغرق البدء بمشروع نهوض قومي؟

والجواب هو أن مسألة المشروع العربي لا تتعلق بالوقت أو الزمن بحد ذاته... فعندما يتوفر، أولاً، قدرٌ كافٍ من الوعي في الشارع العربي بمدى حاجتنا كأمة إلى مشروع قومي (وهو ما يسميه ياسين الحافظ "الوعي المطابق")، وعندما

تتوفر، ثانياً، طلائع سياسية وفكرية وتنظيمية تنهض بدورها الريادي المتوخى في إطلاق مثل ذلك المشروع، فإن قيام المشروع القومي بحد ذاته يصبح مسألة أشهر، أو سنوات قليلة، وربما يستغرق أكثر من ذلك ليحقق أهدافه، لكنه يكون قد انطلق، ويصبح بمتناول اليد. ولذلك يعمل العدو على ضرب شروط قيام المشروع القومي، فهو يشتغل، أولاً، على ضرب الوعي القومي في الشارع، وهو يشتغل، ثانياً، على إجهاض أي حالة طليعية أو عزلها أو احتوائها أو رشوتها أو القضاء عليها...

إذاً انطلاق المشروع العربي رهناً بتوفر شروط انطلاقه، وهي (1) عتبة دنيا من الوعي العام، و(2) تكوّن طلائع بسمات من الكفاءة والإخلاص والالتزام تعمل على إطلاق مثل ذلك المشروع، وما من شك في أن هذين الشرطين متكاملان، وأن كلاً منهما يغذي الآخر، فالوعي العام القومي يدفع باتجاه فرز طلائع قومية من صفوف الشعب، والطلائع القومية تدفع باتجاه رفع سوية الوعي العام، ولكن العبرة هي أن هذه الشروط المحددة إن لم تتحقق، فإن طول الزمن أو قصره لا يعني شيئاً، والانتظار بحد ذاته لن يجعلها تتحقق، أما إذا تحققت تلك الشروط، فإن الزمن لن يكون مشكلة بحد ذاته أيضاً ما دام قطار المشروع القومي قد بدأ يسير.

فما الذي يتوجب القيام به من أجل: (1) رفع سوية الوعي القومي في الشارع العربي، و(2) بلورة الطلائع المستعدة والقادرة على القيام بما يستلزمه مشروع نهوض قومي؟ هذا ما يجب أن يفكر فيه القوميون، بعيداً عن الهروب إلى "بدائل" لا تغني ولا تسمن، ولا "تفيد" إلا في تأخير العمل على المشروع الحقيقي الوحيد، المشروع القومي، لكن بدايته الطبيعية تبقى إدراك الحاجة إليه وتعميم مثل ذلك الإدراك، ومن البديهي أن قيام مثل ذلك المشروع يغير كل المعادلات، مع الأصدقاء، ومع الأعداء.



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

المشروع العربي والكونفدرالية المشرقية

بشار شخاترة



يبدو أنه لا بد من التكرار، ومن دون ملل، وفي كل مناسبة، أن تلك الجغرافيا من الأرض التي تمتد من سواحل الخليج العربي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن جبال طوروس شمالاً إلى بحر العرب جنوباً والتي يصطلح عليها بالوطن العربي شاملة أجزاءها المعتصبة سواء من قبل دول الجوار العربي أم من الصهاينة كانت وما تزال تشكل وحدةً قوميةً بمضامينها الحضارية والثقافية والتاريخية واللغوية، وأنها وعبر عصور تاريخية طويلة موغلة في القدم كانت موطناً ومجالاً حيويّاً للشعب العربي بكل التسميات التي نقلها لنا المؤرخون عن تاريخ الدول التي سادت هذه المنطقة من العالم والتي لا تنفي عروبة هذه الدول بل أن تاريخها أثبت أن تلك الدول هي إمتدادٌ تاريخي وبشري وحضاري لمن سبقها، بالطبع مستثنى من هذا الوصف الغزاة الذين سادوا حيناً وما لبثوا أن اندحروا وهضمتهم بلادنا وشعبنا وأصبحوا أثراً بعد عين وتجربة تضاف إلى إرث أمتنا العربية، فلا عجب في أن هذه الأمة تتصف بالاعتدال والبعد عن الشوفينية والنزعة الضيقة وبانفتاحها وتقبلها للأخر بين ظهرانيها طالما كان ذلك الآخر منسجماً مع تطلعتها ومؤمناً بطابعها الحضاري.

ومن المفيد التذكير أن تعثر المشروع القومي العربي لا يعني البتة سقوط هذا المشروع وعدم صحة أهدافه ومنطلقاته، وإنما يصح أن يقال إن المشروع بحاجة لمراجعة مسيرته ونقده واستخلاص العبر لتصويب الخطأ والتأكيد على نقاط الصواب، فلا يُسوّغ لأي كان القول إنه بإخفاق المشروع العربي يجب أن نتخلى عن هويتنا العربية لنبحث لنا عن هوية جديدة وانتماء جديد كمن يتنازل عن انتمائه لوالديه بحجة عوزهم أو بحجة الفشل في تعليمه أو حتى تربيته، وقتها ماذا يمكن أن يوصف هكذا إنسان!؟

المشروع القومي العربي بتلاوينه البعثية والناصرية يعتبر حديثاً بالمقياس الزمني، فهذا المشروع نشأ في أواسط القرن العشرين، وأما تباشير المشروع القومي بشكله المعاصر فقد بدأت مع بدايات القرن العشرين، إذا تجاوزنا المشروع الواحدوي لمحمد علي باشا في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وكما شهد العالم مشاريع تحرر وطني من الاستعمار كانت هذه الموجة تجتاح الوطن العربي الذي كان يخضع لدول استعمارية متعددة عملت جميعها على قطع التواصل البشري واللوجستي بين أبناء العروبة مضافاً إليها اتساع رقعة الوطن العربي الجغرافية التي ساهمت إلى حد كبير في عدم نشوء حركة تحرر قومية موحدة، حيث جرى مشروع التحرر بشكل معاكس لما جرت عليه حركات التحرر العالمي، حيث كانت تلك الحركات تتجزئ مشروع تحررها متزامناً مع مشروعها القومي الواحدوي والذي لم يكن حكراً على تلك الأمم بهذه الصيغة لأن وحدتها الجغرافية والقومية كانت متطابقة، فعلى سبيل المثال تحررت الهند دفعة واحدة كأمة وكجغرافيا من نير الاستعمار البريطاني الذي دام لقرون، إلا أن وحدة المستعمر خلقت وحدة حركة التحرر ووحدة مرجعيتها، والانقسام الذي حدث لاحقاً كان فيما عرف بباكستان التي عادت وانقسمت، كانت عوامله استعمارية لم تمارسها بريطانيا طيلة استعمارها للهند حفاظاً على مصالحها وعندما تلاشت تلك المصلحة تحالفت مع الإسلام السياسي الذي تبنته بريطانيا مبكراً سواء في الهند أم في غيرها من مستعمراتها لتمزيق وحدة الأمة والأرض التي تمتد في عمق التاريخ.



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

المشروع القومي العربي ليس استثناء في مسيرته التاريخية الحديثة نسبياً بالقياس على مشاريع وحدوية قومية لأمم أنجزت مشاريعها الوحدوية مثل إيطاليا وألمانيا اللتين خاضتا صراعاً مريراً مع قوى متعددة المستويات داخلية مضادة للوحدة وأخرى خارجية ذات أطماع في الداخل ولها مصلحة ببقاء الوضع في كلتا الأمتين على حاله من التجزئة مضافاً إليها الكنسية وأخبارها التي حاربت محاولات الوحدة، فقد استغرق مشروع وحدة إيطاليا أكثر من قرنين وألمانيا كذلك تقريباً، وقد كان هناك من يشكك ويظن لا بل ويخون ويتعامل مع أعداء تلك الأمتين، لكن مشروع الوحدة القومي أنجز بالنهاية. بالتأكيد لا نريد ولا نتمنى أن ننتظر قروناً حتى نشهد وحدة أمتنا العربية إلا أنه لا بد من التبشير بنجاح هذا المشروع والعمل لإنجازه، ونسوق المثاليين حول وحدة إيطاليا وألمانيا لتشابه الظروف التاريخية والموضوعية للمشروع القومي العربي مع هاتين التجربتين.

هذه المقدمة الطويلة نسبياً لا بد منها لوضع معالم واضحة موجودة بالأصل في أدبيات المشروع العربي عموماً بعثية أو ناصرية وما نتبناه في لائحة القومي العربي من ثوابت ومنطلقات بالإضافة إلى الإرث القومي للتجارب القومية العربية، على أننا سنفصل هنا بعضاً من الردود والتأصيل القومي في سياق نقاش الكونفدرالية التي يهمنها التأكيد على أنها ولدت هجينة عن العروبة والعرب بصرف النظر عن خلفياتها ودوافعها التي سنتطرق إليها من خلفية قومية جذرية.

الكونفدرالية المشرقية

نظّر لهذا المشروع وطرحه بشكل متكامل المفكر اللبناني أنيس النقاش، وهو من جمهور محور المقاومة لا بل من مفكري هذا المحور والناطقين من الناحية الفكرية والسياسية باسم محور المقاومة، وهو من المقربين من الجمهورية الإسلامية في إيران، ونود الإشارة قبل أن نناقش طروحات الأستاذ أنيس النقاش حول الكونفدرالية المشرقية أن نبين أننا لا نضع على الإطلاق مقولات الأستاذ النقاش حول كونفدرالية مشرقية في موقع المشروع الصهيوني الأمريكي، لأن المشروع الصهيوني الأمريكي يرمي إلى خدمة الإمبريالية العالمية وترسيخ الاحتلال وشتب القضية الفلسطينية وهويتها العربية، فيما يهدف مشروع المشرقية كما يطرحه الأستاذ النقاش إلى محاصرة النفوذ الأمريكي في المنطقة والتي تتمثل ابتداءً من بلاد الشام والعراق وإيران وتركيا وقابلة للتوسع لاحقاً، وبالتالي ننبه إلى التناقض بين المشروعين من حيث المنطلق والنتيجة فيما يتعلق بمواجهة الإمبريالية والصهيونية لذا اقتضى التنويه.

كان لافتاً طرح مشروع حول كونفدرالية مشرقية تضم كما ذكرنا بلاد الشام وإيران وتركيا وقد جاء طرح هذا المشروع ضمن كتاب حمل العنوان (الكونفدرالية المشرقية... صراع الهويات والسياسات) صادر عن دار بيسان للنشر والتوزيع في كانون أول من العام 2015، والسبب في لفت الانتباه لهذا المشروع هو محاولته جمع الأضداد في منطقة يعترف المؤلف أنها تحتوي من التناقضات وأسباب الصراع حاضراً ومستقبلاً كما في الماضي ما يجعل من التفكير في مشروع اتحاد كونفدرالي بين عناصر هذا الإقليم ضرباً من الخيال أو سباحة ضد التيار، لكنه أي المؤلف يغوص في تفاصيل هذا الإقليم - إن جاز التعبير - التاريخية والهوياتية والصراعات والحدود والموارد والسكان والصراع مع الإمبريالية العالمية وكيانها الصهيوني ليخلص بنتيجة أولية أن إعادة الاستقرار إلى هذا (الإقليم) تقتضي بناء نمط جديد من العلاقات، وأكثر من ذلك يلج إلى اجتراف هوية جديدة للمنطقة.

ينطلق مشروع الكونفدرالية المشرقية من منطلق أن المنطقة التي يشملها هذا المشروع عاشت تاريخياً في ظل نسق من الحكم إمبراطوري الطابع، يضم بين جنباته كل التلاوين القومية والدينية والطائفية والمذهبية في تعايش ضمن تقوى هذه المنطقة الحضارية واستقرارها عبر قرون طويلة، وأن تراجعها بدأ عندما فقدت هذه المنطقة هذا الطابع بعد تقسيمها من قبل الاستعمار الأوروبي عقب انهيار السلطنة العثمانية.

يستطرد الأستاذ النقاش في مشروعه مستنداً إلى ما سبق ذكره من أن مشروع الفوضى الخلاقة الذي تبنته الولايات المتحدة وطرحته كوندوليزا رايس وإدارة بوش الابن لا بد من مشروع مضاد له في هذه المنطقة من العالم التي أنهكتها الصراعات البيئية وقضت على مقدراتها واستهلكت قدرتها البشرية، ضمن مشاريع حروب وصراعات لحساب الغير أي الحروب بالوكالة، جعلت من الكيان الصهيوني القوة الأبرز في المنطقة وأداة لإثارة الفتن بين أبناء المنطقة التي تمتلك من العوامل التي تجمعها أكثر مما يفرقها. ويستفيض الأستاذ النقاش في بسط مشروعه أيضاً إلى محاكاة



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

نظرية ملء الفراغ الأمريكية التي أعقبت خروج الاستعمار القديم عقب الحرب العالمية الثانية ممثلاً ببريطانيا وفرنسا من مسرح الأحداث والانسحاب من مستعمراتهما بسبب الكارثة المالية والدمار الذي خلفته الحرب على كلتا الدولتين، مما حدا بالولايات المتحدة إلى طرح مشروع ملء الفراغ والطلول مكان هذه القوى الاستعمارية وهذا ما حدث في كثير من المناطق.

يفسر الأستاذ النقاش مقولته حول ملء الفراغ بأن الولايات المتحدة انسحبت من العراق تجر أذيال الخيبة تاركة فراغاً كبيراً خلفها وأنه لتلافي حدوث فراغ تملؤه القوى المتطرفة والإرهابية فلا بد من طرح مشروع لا يتسم بسمة دولة بعينها، حتى لا يعد نوعاً من الهيمنة واستبدال احتلال بأخر، لهذا يقترح أن تحل صيغة تحالفية (كونفدرالية مشرقية) تضم ابتداءً سورية والعراق وإيران وقد كانت تركيا مطروحة أيضاً

إلا أنها رأّت أن تدير ملف دخولها إلى المشرق العربي بطريقتها بعيداً عن الصيغة التعاونية التي كانت تطرحها إيران، حيث يذكر المؤلف أن هذه الصيغة طرحت من قبل إيران علي تركيا إلا أنها رفضت، ويرى صاحب المشروع المشرقي أن ملء الفراغ يقتضي أن يسير حالياً من دون الأترك بسورية والعراق وإيران ولبنان.

ومن الأسس التي يرى أنيس النقاش كونفدراليتها المشرقية تقوم عليها الأساس الديني، وذلك بالقول بصعود دور الدين على مستوى العالم وليس الإقليم فحسب في صياغة التطورات الاجتماعية المستجدة في العالم كمعبر عن الهوية، حيث يغوص في هذه الجزئية غوصاً عميقاً مقلداً من شأن الهويات القومية وأنها مرحلة مرتبطة بتطور البرجوازية الأوروبية في مرحلة الثورة الصناعية وأنها تقتقد للطرف الموضوعي في الوطن العربي قياساً بالذي رافق نشوء القوميات الأوروبية، حتى أنه وصف الهوية العربية بأنها هوية فاشلة، والملاحظ في موضوع الهجوم على الهوية تركيزه على القومية العربية والإسهاب في سرد فشلها في إنجاز مشروع التحرر القومي مما يقتضي إخراج هذا المشروع من التداول لأنه يشكل مثبلاً لمشروع أكثر دينامية وأكثر واقعية وهو مشروع الكونفدرالية المشرقية، بحيث يمكن من خلال هذا المشروع تجاوز موضوع الهوية القومية وكذلك الهوية الطائفية والمذهبية من أجل بناء أكبر، يستند إلى أن هناك رابطاً مهماً بين الأغلبية الساحقة لأهل هذا الإقليم وهو إنتمائهم الديني (للإسلام) بصرف النظر عن المذهب لأنه يعتبر أن التمدد نوع من العصبية والهوية التي تعيق إنجاز هذا المشروع الخلاق وبالتالي يجب أن نتجاوز المذهبية والطائفية الدينية، ويدلل على ذلك بحالة التعايش التي في إيران تحت حكم نظام ولاية الفقيه والتي بنخرط فيها الشعب الإيراني في بوتقة واحدة رغم وجود ست قوميات ووجود أتباع الديانة المسيحية أيضاً، معللاً أن الكونفدرالية يمكن أن تستوحي من النموذج الإيراني في التعايش والانصهار تحت عنوان إيراني ما يمكن لمشروع المشرقية من أن يخطو خطواته الأولى نحو القيام انطلاقاً إلى النجاح.

يعرض الأستاذ أنيس النقاش أمثلة من الصراعات التي انفجرت في المنطقة بسبب التمرس خلف قناع الهوية، مثلاً الهوية القومية العربية خاضت حرباً ضروساً ضد إيران وبدعم من دول الخليج والأردن تحت عنوان الدفاع عن البوابة الشرقية للأمة العربية في حين أن إيران كانت في موقع الدفاع وفي موقع آخر بعد ثورة الإمام الخميني من حيث قطيعتها التامة مع الغرب، وهذا من مؤشرات فشل الهوية القومية وفشل مشروع العروبة بحسب وجهة نظره...

ويضيف في هذا السياق الصراع الذي كان بين سورية والعراق رغم وجود ذات الحزب في السلطة في كلا البلدين، وينتقل إلى هجوم من مستوى آخر على الهوية المذهبية والطائفية الحروب التي تخوضها "داعش" و"النصرة" باسم الطائفية ممسكاً بشدة بهذه النقطة للتدليل على أن الهوية العربية بالفعل هي خارج الحلبة وأنها مقولة ما تزال فقط في أذهان بعض القوميين وأصبحت خارج التاريخ، وأنها نجحت فقط على مستوى واحد أنها خلقت هويات قومية مضادة لها (للهوية القومية العربية) بسبب انغلاقها وعصبيتها وبما يصل به المعنى إلى رجعيته، فقد كانت القومية العربية بنظره مجرد مقولة لشيء غير حقيقي أو غير موجود، لكن حملتها الأنظمة البعثية والناصرية إلى أن وصلت إلى



أن وصلت إلى طريق مسدودٍ قادها إلى الفشل، ولا أدل على ذلك برأيه من تماسك الأكراد بعد احتلال العراق خلف قوميتهم وهويتهم وانقسام عرب العراق إلى سنة وشيعة، وكان نظاماً قومياً لم يكن في العراق، ليقول إنه نظامٌ مستبد، وإن الانتماء الحقيقي لهؤلاء العرب إلى مذهبهم أولاً وإلى دينهم ثانياً ولكن ليس إلى عروبتهم مطلقاً، ناقداً العصبية المذهبية كعميق للاندماج في الإقليم، ويستطرد في هجومه على الهوية العربية بالإشارة إلى الانقسام الحاصل في ليبيا على أساس قبلي رغم أنهم عرب وينتمون إلى ذات الدين والمذهب إلا أن عروبتهم لم تكن هي القاسم المشترك بينهم.

ومن ضمن طروحاته التي يسوقها حول حالة الهلام التي يعيشها الإقليم أنها قامت بسبب رخاوة المنطقة العربية عموماً بسبب خضوعها للهيمنة الغربية مقابل التماسك في تركيا وإيران، ويبرر هذا بشكل يثير التساؤل والدهشة عندما يقول إن حدود هذا الإقليم انقسمت إلى نوعين من الحدود، حدود رُسمت بالدم في إشارة إلى الأتراك الذين خاضوا حرباً ضروس بقيادة مصطفى كمال والذي نال بحق لقب أتاتورك في مواجهة جيوش الحلفاء عقب تراجع قوات الدولة العثمانية إلى حدود تركيا الحالية تقريباً والذي فرض على فرنسا شروطه منتزعاً منها كثيراً من الأقاليم التركية والعربية وصولاً إلى تنازل فرنسا عن لواء الإسكندرون العربي السوري لتركيا، مقابل حدود قامت على الهبات عندما تشكلت حدود لبنان الكبير الذي جاء منحةً للطيريرك الماروني لمجد لبنان، ومنح شرق الأردن للأمير عبدالله بن الحسين ومنح العراق لأخيه فيصل تعويضاً عن خسارته سورية ومنح فلسطين لليهود، ومحاولات فرنسا تقسيم سورية الحالية كمنح لطوائف العلويين والسنة والدروز لكن هذا المشروع فشل، وهذه المقاربة العجيبة لجهة تحميل العروبة إثم تقسيم بلادها على يد الاستعمار بالحديث عن حدود قامت على الهبات وأخرى قامت على الدم يؤكد منه بشكل واضح مرة أخرى مقولته حول فشل الهوية العربية.

يخلص النقاش في موضوع الهوية إلى خلاصة أن (الصراع يجب أن يكون حول العدل والمساواة وليس حول التفرقة بين الهويات، الأول تعارف وتكامل بين القوميات والثاني تحارب وتقاتل).

ينتقل أنيس النقاش إلى مستوى آخر من التنظير لمشروعه بعد أن فرغ من هجومه على الهوية العربية خصوصاً، وعلى التعصب للهوية بشكل عام أياً كان مسماها، فيتحول إلى الحديث عن جدوى التعاون وبناء التحالفات سواء بين قوميات ضمن دول أو بين دول مختلفة، ضارباً الأمثلة طويلاً وعرضاً من نماذج الفيدرالية الأمريكية القائمة على المصلحة والتي يندمج فيها الملايين من قوميات وأجناس وأديان مختلفة جميعها صهرت في بوتقة الهوية الأمريكية، وصولاً إلى النموذج السويسري الذي أثبت تفوقه التكنولوجي والمالي والاقتصادي رغم اشتمال الاتحاد السويسري على قوميات ومذاهب وكذلك النموذج الهولندي، ويعرج على النماذج بين الدول مثل البنولوكس بين لوكسمبورغ وبلجيكا وهولندا، ونموذج الاتحاد الأوروبي ونموذج واعد هو البريكس، ويخلص إلى نتيجة أهمية التعاون وتجاوز الهويات القومية والدينية لتحقيق التقدم والأمن والاستقرار، ليصل إلى أن هذه النمذجة قابلة للتطبيق في منطقتنا تحت عنوان الكونفدرالية المشرقية.

قبل أن يصل أنيس النقاش إلى تمثل مشروعه على أرض الواقع يستعرض الدورين التركي والإيراني، مراهنياً على أن تركيا ستضطر للدخول في مشروع الكونفدرالية المشرقية وبضغط شعبي للاستفادة من منافع هذا الاتحاد الكونفدرالي وطمعاً في تجاوز مخاوفها مع الأكراد ونزعاتهم الانفصالية، لأنهم أنفسهم انضموا إلى هذا الاتحاد بما يحفظ هويتهم وخصوصيتهم وبنفس الوقت يحقق رخاءاً اقتصادياً لهم ومن دون صراع مع باقي مكونات الكونفدرالية لأن الجميع فيها سيدرك أهمية التنازل عن التعصب للهوية القومية لصالح هوية مشرقية كما يصفها.

ويفرد النقاش جانباً مهماً لإيران كونها برأيه ستشكل قاطرة هذا الإقليم بما تتمتع به من تقدم تقني قياساً على باقي دول الإقليم، وبما تتمتع به من تجربة ثرية كنموذج إسلامي ثوري انصهرت تحت عنوانه قوميات عدة وديانات ومذاهب عدة يجعل منها تجربة قابلة للتعميم في الإقليم بطرح مشروع الكونفدرالية المشرقية، إضافة إلى نهجها الخاص بها في توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في كل تفاصيل الحياة التي تهم المواطن الإيراني من انتخابات البلديات إلى انتخاب رئيس الجمهورية إلى انتخاب مجلس الخبراء الذي يعين الولي الفقيه، وهو ما يؤشر عليه بفلسفة الاستفتاء التي تجعل المواطن على اتصال مع الدولة باستمرار ومشاركاً في رسم السياسة العامة للدولة.

يعتبر أنيس النقاش الكونفدرالية المشرقية تمرداً على مسألة الهوية وتفريعاتها القديمة والمستحدثة، وأن الهوية الجديدة للإقليم هي الهوية المشرقية التي سينتمي لها الجميع أملاً في مستقبل جديد يقوم على الاستقرار والتعاون ونبذ الحروب وهزيمة الإرهاب الذي يضرب المنطقة تحت مسميات هوياتية خرقاء، مقابل الهوية التي تضمن الحق للجميع بالعدل والمساواة



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

وتكافؤ الفرص وعدم تغول هوية على أخرى، وبحيث تعرّف المواطنة تعريفاً عادلاً بغض النظر عن العرق والدين والمذهب، فاتحة الطريق لحل مشكلة الأقليات في الإقليم وإنجاز مشروع التحرر الوطني وتحرير الأراضي السورية واللبنانية من الاحتلال الصهيوني ودعم مقاومة الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير وإطباق الحصار على الكيان بحيث لا يدع له مجالاً إلا مواجهة مصيره بالتصفية وبما يمنع التدخل الغربي لنجدته نتيجة لقوة الإطار الجديد.

ويسبق الدخول إلى نشوء الكونفدرالية إجراء الاستفتاء عليها أولاً ويليهما تغيير الدساتير للمواءمة ومن ثم إنشاء المجالس المشتركة، على أن تحتفظ الدول فيها بحدودها لكنها مفتوحة من دون تأشيرات وتحترقها سكك القطارات السريعة كما تمتلك أسطولاً جويّاً مشتركاً ومشاريع اقتصادية عملاقة تراعي التنوع في الموارد والتنوع في البيئة ووفرة الكفاءات.

بعد هذا العرض الموجز لمشروع الكونفدرالية المشرقية نجد أنه من اللازم الرد على جملة من المزاعم المتعلقة به سنوجزها قدر الإمكان وبما يفني بالغرض..

أولاً: فيما يتعلق بموضوع الهوية العربية نقول إن هذه الهوية متأصلة تاريخياً وفي مراحل سابقة على ظهور الإسلام، وهذه الهوية هي التي تمثل الإمتداد التاريخي للعرب عبر فضاء الوطن العربي الحالي، ولا أدل على ذلك الإمتداد والارتباط بين دول ما بين النهرين من السومريين إلى الأكاديين إلى الآشوريين إلى البابليين إلى الفينيقيين وقرطاج والقائد العربي هنيئعل، فالوجود القومي منذ فجر التاريخ في هذه البلاد كان يتسم بالتشابه في جميع النواحي المعاشية والحضارية والعبادة والمواسم المرتبطة بالمطر والزراعة، وعندما جاء الإسلام لم يجد عائناً كبيراً في الانسحاق في هذه البلاد والتوطن نظراً لوحدة الديموغرافيا، فالعرب الذين حملوا الإسلام وانطلقوا من جزيرة العرب لم يكونوا غرباء على هذا الوطن، ونزيد بالقول إن بلاد فارس ذات القومية العريقة أخذت الإسلام ولم تأخذ العروبة وكذلك البلاد التي تلي بلاد فارس إضافة إلى الأناضول، بينما استقر الإسلام مع العروبة فيما يعرف بالوطن العربي اليوم، وهذا لأن هذه هي حدودها الجغرافية والديموغرافية والحضارية، فمن تقبل العروبة وإن لم يكن عربياً لكنه ارتضاها فهو عربي بالقطع وهذا من ميزات العروبة أنها ليست متعصبة ولا منغلقة ولا شوفينية، ففارس والأترك لم يتقبلوا العروبة ولم يتقبلوا أن يتحولوا قومياً نظراً لتجزر هويتهم القومية وهو ما لا يلامون عليه.

إن هويتنا العربية هوية حضارية تنسم بالغنى وتستند إلى مقومات اللغة والتاريخ والتجربة الحضارية ووحدة المصير والهدف، وهي مستقرة البنين برغم أن بلاد العرب كانت مطمعا للغزاة عبر التاريخ وخصوصاً في الفترات التي كانت تتراجع فيها الحضارات العربية في المنطقة، فالإغريق والرومان والفرس والصليبيون والأترك العثمانيون والاستعمار الأوروبي لم يغيروا من حقيقة وجود الأمة العربية ووحدة شخصيتها الحضارية والنفسية بل حافظت هذه الأمة على هذا البنين من الناحية اللغوية والفكرية ونسقتها الحضارية وتواصلها الجغرافي الذي لم ينقطع عبر عصور طويلة باستثناء الفترة التي شهدت تقاسم أقطارها بين المستعمرين الأترك والأوروبيين.

عبر مسيرة طويلة، وخصوصاً بعد ظهور الإسلام، لم تتصادم هوية الأمة العربية القومية مع شعورها الإيماني وانتمائها إلى الدين الإسلامي الذي أصبح إسلاماً حضارياً تعيش فيه العرب المسيحيون والمسلمون في بوتقة واحدة هي الدولة العربية الإسلامية، الإسلام فيها يشكل مفهوماً حضارياً وثقافياً، وحتى بعد انقسام الإسلام إلى طائفتين كبيرتين سنة وشيعة لم تنقسم العروبة بينهما، وإن تجليات الصراع الطائفي بين السنة والشيعة كانت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وحقيقة هذا الصراع الطويل يستند إلى خلفية قومية بين القومية الفارسية والتركية، وتاريخ الصراع الذي سبق ذلك ضمن الخيمة العربية كان بسبب الصراع على السلطة والأحقية بالخلافة، فلا يمكن اعتبار صراع الأمويين والعباسيين مع الفرع العلوي من بني هاشم أنه انقسام قومي ولا حتى انقسام ديني فقد كان صراعاً على من هو أحق بالخلافة، ولم تؤسس تلك الصراعات لهوية قومية مغايرة للعروبة فقد بقي جميعهم على عروبتهم تجمعهم وتفرقهم خلافاتهم السياسية بالمعنى المعاصر.

من هنا نقول إن مقولات أنيس النقاش حول انقسام العراقيين العرب إلى سنة وشيعة مقابل تماسك واتحاد الأكراد حول هويتهم القومية بعد احتلال العراق هي مجرد إسقاطات يدحضها الواقع، فالانقسام بين سنة وشيعة سببه الفتنة التي عملت عليها المنظومة الإعلامية الغربية والبترو دولارية ومولتها، ويكفي أن نذكر أن "البي بي سي" كانت تسخر جل برامجها بعد الاحتلال لشق الصف في العراق بين سنة وشيعة وعندما لم تغلح تلك الدعاية والإرهاب الممول وصلنا إلى حادثة تفجير المرقدين الشهيرة.



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

لعل السبب الأهم للانقسام الطائفي هو ضحالة المشروع الذي أتى به الغزاة وعملاؤهم وهو مشروع أسلمة العراق نظراً لكون القوى التي أنت على ظهر الدبابة الأمريكية كانت بأغلبها قوى تحمل نهجاً دينياً من قوى شيعية وسنية فرضت طابعها الديني، كما فرضت الصيغة السياسية التي جاء بها عملاء الولايات المتحدة وإسلامها طابع المرحلة السياسي، عندها من الطبيعي ومن المفهوم انقسام الناس طائفيًا ومذهبيًا لأن المشروع السياسي الذي جاءت به الولايات المتحدة على دباباتها كان مشروعاً دينياً وهذا المشروع كان على مر التاريخ منقسماً بين سنة وشيعة، لكنه لم يكن ذا بال عندما كان مشروع الدولة مشروعاً عربياً فالأمويون والعباسيون في عصرهم الذهبي كانوا مشروعاً عربياً لذلك لم يكن هناك انقسام بين النسيج الاجتماعي وهذا ينطبق على حكم البعث في العراق فقد حكماً عربياً فلم تجد الانقسامات الطائفية طريقاً لتفتت النسيج الاجتماعي العراقي، وباستثناء الأحزاب الطائفية التي عارضت حكم البعث لم يكن هناك من قيمة تذكر لمثل هذا الانقسام بالطريقة التي انفجر بها بعد الاحتلال وبسنوات، وهنا يمكننا القول بثقة أن الفراغ الذي يتكلم عنه أنيس النقاش لم يخلفه الانسحاب الأمريكي من العراق، فالفراغ حدث عندما تم تدمير نظام البعث القومي العربي في العراق الذي كان يجمع الكل تحت هوية عربية ولا نبالغ بالقول إن جل البعثيين العراقيين كانوا من الطائفة الشيعية الكريمة، وإن من خاض الحرب في مواجهة إيران كانوا عرباً عراقيين سنة وشيعة ومسيحيين، ونؤكد على أنه حتى اليوم لم يوجد من يملأ هذا الفراغ سواء الأمريكي أم الميليشيات أو حتى إيران نفسها، فالعراق كان وما يزال عربياً، كما نؤكد على أن السؤال العراقي العظيم لم تتمكن أية مشاريع بعد الاحتلال من الإجابة عليه لأنها كانت تقدم أجوبة دينية بالضرورة ستنقسم طائفيًا لأن الجواب يكمن بعروبة العراق والعراقيين عندها سيجد الجميع أن هذا هو المتحد العراقي، وبالتالي تصبح أقاويل ضياع العروبة بين سنة وشيعة في العراق مجرد أوهام أو أمان.

ثانياً: في شأن تجاوز المرحلة التاريخية لموضوع القوميات وأن الإيديولوجيا الدينية هي المحرك للواقع الاجتماعي والسياسي، مما يجعل المنطقة مهياً لتقبل مشروع لكونفدرالية، الحقيقة أن الكتاب نشر في نهاية عام 2015 ولم تلبث كثير من الأمثلة التي ساقها لإثبات فرضياته أن تهافت تباعاً، فبريطانيا مثلاً انسحبت من الاتحاد الأوروبي وفيما بدا أن فرنسا وألمانيا ستفقدان القاطرة الأوروبية حتى جاءت جائحة كورونا لتكشف تهوي كل مقولات التحالف وتجاوز البعد القومي لحساب التعاون والمصلحة. إن شيوع ظاهرة المنظمات الدولية بعد الحربين العالميتين كان سببه الأول تعارض مصالح الدول الكبرى والحاجة لمنع نشوء صدمات جديدة بينها كلفتها الكثير فتوصلت لأن تخوض صراعاتها بين أروقة المنظمات وفي حال الفشل تخوضها بالوكالة عنها جهات أخرى، ولم يكن يقصد منه التنازل عن جزء من سيادتها بوعي من مصالحها لغايات التعاون، فأكثر ما تتوخاه الدول الكبرى من إنشاء المنظمات هو ضمان سيطرتها على صراعاتها أولاً وهيمنتها على الدول الأخرى.

ثالثاً: تركيا كمحور مهم ضمن الكونفدرالية المشرقية كما يطرحها أنيس النقاش، يبدو موضوعها على أنه إما لذر الرماد في العيون وإحاقها بالكونفدرالية شكلياً/ومن الناحية النظرية فقط، وإما أن هناك سطحية في تقييم تركيا كدولة إقليمية ضمن بعدها الجيوسياسي والتاريخي.

تعتبر تركيا برأينا جزءاً من المشكلة وليست ولن تكون جزءاً من الحل. ولفهم تركيا أكثر لا بد من أن نفهمها من خلال موقعها الجيوسياسي حيث أنها تقع على حدود دولة كبرى وهي روسيا وهذا شكل بالنسبة لها تهديداً تاريخياً نظراً للرغبة الروسية بالوصول إلى المياه الدافئة والتي تشكل تركيا فيها ممراً إلى المياه الدافئة، ولفهم التركي أن هذا يشكل محاولة روسية لمحاصرتها، إضافة إلى نقاط الصراع التاريخية بين روسيا وتركيا العثمانية والحضور الروسي في أواسط آسيا التي تنتمي كثير من مكوناتها إلى الشعوب التركية الأصل والذي تعتبره تركيا من ضمن عمقها ومجالها الحيوي، ومنطقة صراع على النفوذ بين تركيا وروسيا.

هذه العلاقة التركية-الروسية تأتي بخلاف العلاقات الروسية-الإيرانية التي لا تتسم بمثل هذه الحدية ولا تتسم بذات الحساسية الجيوسياسية نظراً لموقع إيران الجيوسياسي الذي لا يشكل نقطة تقاطع أو صراع مصالح بينهما.

تركيا وجدت نفسها بعد الحرب العالمية الأولى قد فقدت معظم مستعمراتها ولكنها انخرطت في حلف شمال الأطلسي الذي يضم الدول التي هزمت السلطنة العثمانية وعلى صراع دائم مع روسيا السوفيتية والتي انسحبت من الحرب العالمية الأولى والذي يفترض أنه كان لصالحها من الناحية العسكرية مقابل دخول الولايات المتحدة بدلاً عن روسيا في تلك الحرب، ومثل هذه التناقضات لا يمكن فهمها إلا في الإطار الجغرافي السياسي، وهذا تدرجه تركيا جيداً وتدرج أنها ضمن موقعها لا يمكن إلا أن تكون ضمن تحالف عربي معادٍ بالأساس لروسيا.



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

الممارسات التركية بحق سورية أظهرت أن فكرة التعايش لا مكان لها مع العلم أنه قد سبق العدوان على سورية فترة شهر عسل بين سورية وتركيا كان في جزء منه على حساب سورية، ومع ذلك في لحظة فاصلة انقلبت تركيا وأظهرت موقعها الحقيقي، وكشفت أذوية الإسلام السياسي الذي تتبجح به حكومة حزب «العدالة والتنمية»، ونضيف أننا كعرب قد عاصرنا ما يقرب المئة عام من الجوار التركي بعد انهيار السلطنة العثمانية توالى على حكم تركيا فيها جميع ألوان الطيف السياسي من قوميين إلى يساريين إلى عسكر إلى إسلاميين إلى الخط المعتدل وجميعها كانت متفقة على الاصطفاف التركي في حلف الأطلسي وحتى بعد تلاشي الحلم التركي بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، ولا نبالغ إذا قلنا أن أشد الأذى نالنا كعرب كان من حكم الإسلاميين في تركيا.

رابعاً: بالنسبة للقياس على النموذج الإيراني لبناء الكونفدرالية المشرقية ليجمع هذه المكونات الضخمة نقول إنه لكل أمة خصوصيتها التي تبني من خلالها منظومتها السياسية والقانونية كبناء فوق نظامها الاجتماعي والنفسي والعقائدي، فإذا كان نظام ولاية الفقيه - كما يورد الأستاذ النقاش في كتابه - يتناسب مع أغلبية تطلعات الشعب الإيراني المتدينة والتي تنتمي للمذهب الشيعي فإن ذلك لا يصلح تطبيقه بالضرورة على مكان آخر، وهذا من ألف باء علم السياسة والاجتماع والقانون، مع اتفاقنا على أن النموذج الإيراني شكل سابقة مهمة في علم الأنظمة السياسية التي تمارس نوعاً من التفاعل الشعبي بين الدولة والمجتمع بشكل يلبي حاجة الأغلبية من دون الأخذ بالنموذج الغربي للديموقراطية، ومن هنا نحن مدعوون كعرب لاجترار النموذج الذي يعبر عن واقع مجتمعنا العربي في صياغة عقد اجتماعي بين الدولة والمجتمع وهنا نحتاج إلى بناء الدولة القومية الكاملة أو المرحلية على الأقل للوصول إلى الوحدة الشاملة.

إن الطابع المتدين للمجتمع الإيراني عموماً، وخصوصاً انتماء شريحة كبرى منه للمذهب الشيعي الذي يتسم بجانب روحاني عاطفي ديني بسبب عوامل تاريخية للمذهب تأسس على مظلوميات آل البيت كما يتوارثه أتباع المذهب وللغياب الطويل لمن يمثل هذا المذهب عن واجهة الحدث السياسي والحكم مع وجود استثناءات كالدولة الصفوية التي تشكل المرجع التاريخي للذاكرة الإيرانية، كل هذا سهّل من مهمة بناء نظام الولي الفقيه كنظام سياسي ديني دنيوي، والذي وجد الشعب الإيراني فيه تعبيراً عن إرثه التاريخي. وهذا يعكس العالم السني الذي يعتبر نفسه أنه كان ممثلاً دينياً بشكل أو بآخر في واجهة الحكم والدولة من الناحية الرسمية، مثلاً بدولة الخلافة، ولو من الناحية الشكلية وحتى سقوط الخلافة العثمانية، والذي سقط بسقوطها ذلك الحين إلى خلافة بسبب الوعي السلبي لها نتيجة لمسلك دولة الخلافة مع العالم الذي كان خاضعاً لها، ولولا بعض التنظيمات السياسية الإسلامية لما سمعنا بالخلافة والتبشير بها ولولا مذهبية وطائفية الب ترودولار لما شهدنا أيضاً كل هذا الجنون والإرهاب لإقامة دولة الخلافة، لهذا فمفهوم الدولة الدينية لا يقبل القبول العاطفي لدى العالم السني عموماً بالقياس على التكوين النفسي والعاطفي للعالم الشيعي عموماً الذي يتقبل الفكرة.

خامساً: يخطئ الأستاذ النقاش كثيراً في تأملاته التي تقوم على انحياز كامل المنطقة إلى مشروعه، ومن ضمنها مصر، متناسياً مرة أخرى الجغرافيا السياسية ومهملاً نظرية الأواني المستطرقة، لأنه يعتقد أن الأمور ستسير سيراً حسناً، مقترضاً أن الآخرين سينتظرون اكتمال مشروعه على فرض وجود الأساس له، لنقول إن هناك مصر التي لا يمكن النظر إليها بالعين التي يعالج فيها تناقضات المنطقة، وذلك بسبب أن مصر كتلة كبيرة في المنطقة وأن ما يراه مشروعاً لمحاصرة الإمبريالية وذيولها والصهيونية في المنطقة قد يكون له الأثر الأسوأ من خلال بناء تحالفات بين مصر والكيان الصهيوني والمنظومة الخليجية لموازنة الكتلة التي ينادي بها أنيس النقاش، وهذا حاصل فعلاً وراهناً في المنطقة من الهرولة الخليجية نحو الكيان ظناً منها أنها توازن التصدر الإيراني ليس في الخليج العربي فحسب ولكن في الإقليم كاملاً، والسبب نعود به إلى أن هذه الظاهرة كان يجب عليه أن يتوقعها لأن التكتلات التي تقوم على الأسس التي تقوم عليها الكونفدرالية المشرقية في منطقة كمنطقتنا لا يمكن إلا أن تسقط كامل الحواجز التي تقف في وجه الهرولة نحو الصهاينة، وهذا ليس تبريراً البتة للتطبيع مع العدو الصهيوني ولكنه متوقع في علم السياسة، مع فقدان البديل القومي أو الدولة القومية المركزية بالنسبة للعرب وهذا نعتبره مبرراً آخر لسقوط هذه الكونفدرالية التي لا نرى بديلاً لها ولغيرها سوى المشروع الوحدوي العربي.

يلحظ بوضوح اضطراب أنيس النقاش في بعض المفاصل التي ناقش مشروعه من خلالها وذلك لسببين، الأول لأنه أراد إسقاط مشروعه بالباراشوت على وطن وأمة، مفاصل هذا المشروع لا يلائمها، والسبب الثاني أنه دخل في منطقة تتسم بالتشابك وخاصة في سياق نقد للمشروع القومي العربي الناصري والبعثي نظراً للتشابك البعثي بين سورية والعراق ونظراً للمكانة المهمة لعبد الناصر ومشروعه التحرري.



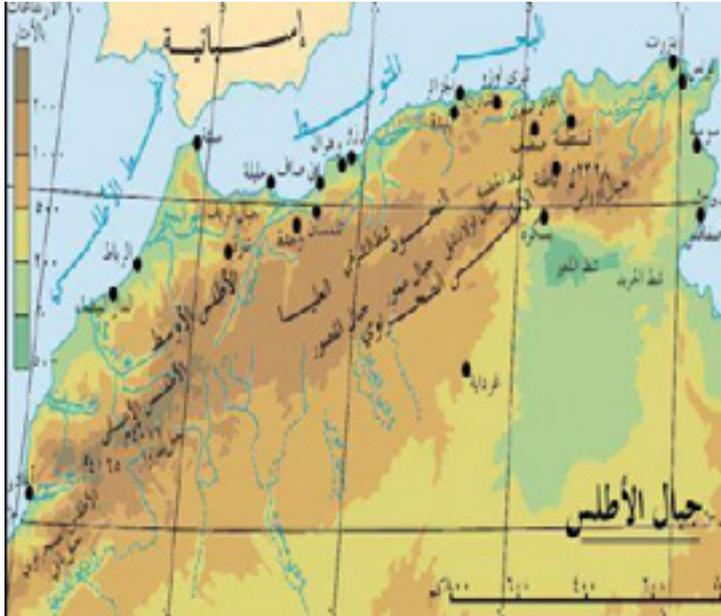
لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

نخلص إلى نتيجة مؤداها أن الكونفدرالية ستنتج مشروع هيمنة من نوع جديد ومشروع انقسام جديد بين العرب لأن ما يريد أن يوصله الأستاذ النقاش لنا وللعالم مغرق في المثاليات ناهيك عن تراكمات تاريخية وناهيك عن أنه أنت أنت وأنا أنا ولا يمكن أن أكون أنا أنت كما لا يمكن أن تكون أنت أنا.

الثقافة العربية في الفضاء الأمازيغي بالمغرب: من عرب من؟

إبراهيم حرشاي



يمكننا من ناحية تحديد تاريخ الثقافة العربية - الإسلامية في منطقة المغرب العربي، لا سيما المنطقة التي عرفت تعاقب الممالك والإمبراطوريات المستقلة عن المشرق العربي انطلاقاً من المغرب الأقصى - أي المنطقة التي نطلق عليها حالياً المملكة المغربية - أن نجزم بأن سيرورة تبلور هذه الثقافة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الأمازيغية. ويشكل المغرب الأقصى حالة نموذجية لهذه العلاقة لأنه استقل سياسياً مبكراً عن المشرق العربي، وقد تشكلت هويته الحضارية والسياسية ضمن هذا الانفصال، مما يعرضه أكثر من الجزائر وتونس (المغرب الأوسط) لهجمات التمييز...

المهم أن البيئة الأمازيغية هي المنبع والحاضنة في آن واحد للبيئة الحضارية التي بدأت تتكون منذ الفتح الإسلامي (والتي ارتبطت بجذور عربية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام بكثير). لكن تلاحق العنصر المكاني والديمقراطي الأمازيغي واللغوي العربي والديني حقيقة ثابتة تشكل أحد أسس هذه الفرضية. ويعزز معطيان

أساسيان هذه المقاربة لتاريخ الثقافة العربية - الإسلامية في شمال إفريقيا، الأولى جغرافية الطابع وتتجسد في المسافة الكبيرة التي تفرق بين المغرب العربي وشبه الجزيرة العربية، أما الثانية فتكمن في قلة عدد العرب الذين قدموا مع الفاتحين في المغرب الأقصى قياساً بالأمازيغ، فتطور إشعاع الدين الإسلامي إلى حضارة عربية - إسلامية ذات طابع مغاربي لا يمكن إلا أن يكون نتيجة طبيعية لدور الأمازيغ في تشكيلها وتطويرها والحفاظ عليها. ومما لا شك فيه أن اللغة العربية الفصحى هي الوعاء الحضاري الذي انطوت عليه المعاني والفكر والعواطف لدى الأمازيغ، ويتجلى ذلك في موروثهم الأدبي واللغوي والعلمي والفقه - الديني. ومن ميزات هذا التشكل الهوياتي عند الأمازيغ هو اتصال اللغة العربية الفصحى عبر مراحل زمنية متعاقبة بموروثهم (وموروث المغاربة) الحضاري ببعديه المادي والمعنوي، وهي خاصية هوياتية تمتاز بها كل مناطق الأمة العربية ومكوناتها.

وبالرغم من وجود من يغض الطرف عن هذا الموضوع في ساحتي الثقافة والسياسة أو يقوم بتهميشه أو تشويبه عمداً، فإن المعطيات التاريخية والحضارية الملموسة تدحض السرديات القائمة على الخرافة بأن الأمازيغ "شعب أصلي خضع للتعريب" عقب قدوم "المسلمين العرب كغزاة إلى شمال إفريقيا". وتعزز هذا الاتجاه ثلثة من المجموعات المرتبطة بطرح الفرنسية والتمييز، فبعض هؤلاء يرفض التعريب بدعوى "الحفاظ" أو "إعادة إحياء" "الثقافة الأمازيغية"، وهي في الحقيقة ثقافات شعبية نابغة من اللهجات المستعملة وتظهر في القصائد الشعبية والأهازيج والموسيقى وما شابه. ومن أبلغ الأدلة على دور الأمازيغ في مواصلة التعريب هو الذود عن مكتسباته عن طريق البنى التعليمية والتثقيفية التي صمدت أمام اضمحلال الدولة المركزية وخطة الاستعمار لطمس الحضارة القائمة. ففي الجزائر مثلاً تمكنت منطقة المزاب الأمازيغية المطلية على الصحراء الكبرى والمعروفة بمدارسها ومخزونها الثقافي النفيس من لعب دور رئيسي كحلقة وصل بين الجزائر والأمتين العربية والإسلامية نظراً لأن الاحتلال الفرنسي ظل عقوداً طويلة محصوراً على السواحل الشمالية للبلاد نتيجة لشدة المقاومة في الداخل.



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

بالعودة إلى المغرب، تعتبر مدارس منطقة سوس الأمازيغية أهم قلاع المورث الثقافي العربي-الإسلامي. وتعد مدرسة "أكلو" أو مدرسة "سيدي وكاك"، نسبة لمؤسسها وكاك بن زلو اللمطي بضواحي مدينة تيزنيت، من أنوية المدارس العتيقة في منطقة سوس، إذ تأسست في أواخر القرن الخامس الهجري وتتملذت تحت سقفها زعيم حركة المرابطين عبد الله بن ياسين. وقد أصبح هذا الفضاء بحاجة كغيره من فضاءات الأمازيغية في المغرب العميق إلى جهود الباحثين للكشف عن دورها في بلورة ثقافة عربية-إسلامية، لا سيما وأن الكثير في المشرق والمغرب يظن أن القرى والوادي في عمق المغرب هي فضاءات تبعد عنها الفصاحة، وأنها بسبب ذلك، فضاءات لا علاقة لها بالعربية أو بعلمها وآدابها.

ومن بين الأبحاث الدسمة التي وثقت وسلطت الأضواء على التاريخ الثقافي والعلمي لمنطقة سوس هو كتاب "المدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب: المدرسة الإغلية بسوس نموذجاً". للدكتور المهدي بن محمد السعيد. وقد يضاف إلى ذلك الكتاب كتاب آخر للباحثة أمنة بنت الزيد الراضي الحامل لعنوان "الرؤية النقدية عند العلامة محمد المختار السوسي بين التنظير والتطبيق". وتعلمنا هذه المصادر مدى أهمية هذه المدارس وإسهامها العظيم في الاهتمام بالأدب العربي ليس بين طلبتها ومن جاورها فحسب، بل يصل إشعاعها إلى الحواضر المغربية الكبرى. ولا شك في أن مقدار هذا الإسهام يتجلى في الجهد المبذول لتعليم العربية وتذوق آدابها إضافة إلى الإبداع فيها.

لاستيعاب درجة التشبث والولاء الذي تحظى به اللغة العربية في منطقة سوس ينبغي القيام بإطلالة على ما كتبه العلامة المختار السوسي في موسوعته "المعسول" الزاخرة بالتاريخ الثقافي لمنطقة سوس وقرينته "إلغ": "فاللغة عندنا معشر الإغليين هي لغتنا حقاً التي نعتز بها، لأن بها مراسلتنا ومخاطبتنا حين نريد أن نرفع بأنفسنا عن مستوى جيراننا... حتى إننا لنرى أنفسنا من ورثة الأدب العربي، فنغار إن مسه ماس بفاهة، ونذود عن حماه إن أحسنا بمن يريد أن يمسه باهانة. فنحن عرب أقحاح، من حرشة الضباب، والمستطيين للشيخ والقيصوم، وإن لم تكن أصولنا إلا من هؤلاء الذين يجاوروننا من أبناء الشلحين الأمجاد".

لعل ما يمكن استنتاجه من الفقرة أعلاه أن الانتماء للعروبة مسألة ذات طبيعة متجذرة بالنسبة لشريحة واسعة من النخبة المثقفة في الفضاء الأمازيغي وحتى عند عامة الناس. وإذا علمنا أن المشاركة الأمازيغية في بناء الحضارة العربية-الإسلامية بدأت منذ القرن الثاني الهجري في المغرب، أدركنا مغزى انتمائهم للعروبة، وعندما نتحدث عن العروبة، فالمقصود إنتاج ثقافة باللغة العربية الفصحى واستهلاكها والحرص عليها بصفتها الناطق الرسمي لثقافة وهوية الأمة. ومما يجعل اعتراض المعترضين على إطلاق "صفة" العروبة على الثقافة العربية للأمازيغ غير ذي معنى، هو الخلط المقصود بين العروبة كهوية وإرث تاريخي والقومية العربية كأيدولوجيا ومحاولة تسفيه العروبة باعتبارها حسب زعمهم "أداة أيديولوجية لتمرير فكرة الوحدة العربية" وعدسة قومية لقراءة تاريخ المغرب، مع العلم أن الدعوة للوحدة العربية ولقراءة تاريخ كل الأقطار العربية قومياً يستند بحد ذاته لوحدة الهوية والتراث العربي. ولعل في ذلك ما يساعد في الإجابة على دوافع عدم اعتراضهم على إبقاء لغات الاستعمار الأوروبي، وفي مقدمتها الإسبانية والفرنسية!

في ظل الحماية الفرنسية، لم تكن جامعة القرويين في فاس والمدارس العتيقة الدوائر الوحيدة التي اضطلعت بدور تاريخي في الحفاظ على العروبة والإسلام وجعلت ذلك في مقدمة مهامها، فقد بذلت الحركة الوطنية المغربية جهداً ثقافياً لمقاومة سياسة الفرنسة والأسبنة فأنشئت المدارس الابتدائية كعازل للفكر الوطني المغربي ببعده العربي الإسلامي. وكان من بين رواد هذه الحركة المدرسية زعيم المقاومة في منطقة الريف المغربي عبد الكريم الخطابي. وقد لاحظ الباحثان عبد الرحمان الطيبي والمرحوم الحسين الإدريسي في تحليلهما لوثيقة حول النظام الأساسي للتعليم في جمهورية الريف التي نُشرت في دراسة تحمل عنوان "التربية والتعليم في برنامج محمد بن عبد الكريم الخطابي"، أن خلفية الخطابي كمدرس للغة العربية في مليية هي أحد أهم الأسباب التي جعلته يهتم بالتعليم إبان تزعمه للجمهورية الريفية في فترة 1921-1926. وما يهمننا في هذا الصدد هو اللغة التي اعتمدها الخطابي لتدريس المواد المعرفية، هل كانت اللغة العربية أم اللهجة الأمازيغية الريفية أم الفرنسية أم الإسبانية؟ وأي مكانة احتلتها اللغة العربية ضمن هذا المشروع التعليمي التحديثي الذي تبلور في فضاء يهيمن عليه الطابع الأمازيغي؟

فبالقاء نظرة سريعة على الوثيقة سيكتشف المتلقي أن عدداً كبيراً من موادها تتمحور حول مركزية اللغة العربية في العملية التعليمية، لا سيما أن الوثيقة لم تتطرق لتعلم اللهجة الريفية الأمازيغية باعتبارها اللغة الأم، علماً أننا نتحدث هنا عن عمق منطقة الريف التي يتميز أهلها بالعصبية القبلية.



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

وفيما يتعلق بلغة التدريس لم يغفل النظام الأساسي التأكيد على اعتبار اللغة العربية هي القائمة بهذه الوظيفة، فقد أكد في المادة الثانية والعشرين أنه: "لا يجوز للأستاذ إلقاء الدروس بالبربرية ولا مخاطبة التلاميذ بغير العربية إلا عند الاضطرار لتنتقش العربية في أذهانهم بتكرارها على مسامعهم. وليكلفوا أيضاً بعضها بالاضطرار كما لا يسمح لهم بالتكلم فيما بينهم بالبربرية داخل المدرسة لتكون العربية فيهم ملكة، وبذلك يقع النفع سريعاً إن شاء الله وتظهر الفائدة ويتم المقصود".

خلاصة القول أن تجربة عبد الكريم الخطابي التعليمية كتجربة تحديثية من جهة وتجربة المدارس العتيقة في منطقة سوس من جهة أخرى ما هي إلا ظواهر فرضتها الجذور التاريخية للانتماء الحضاري للأمة العربية والإسلامية لدى الأمازيغ، لا في المغرب فحسب، بل في شمال إفريقيا برمتها. وإن مطلب التعريب الذي دعت له الحركة الوطنية في مرحلة التحرر والاستقلال بخطو خطوات الإجماع الحضاري للمغاربة منذ الفتح الإسلامي وما قبله الذي يمثل الفتح الإسلامي استمراراً له كما أشرنا في أكثر من مادة من قبل.

الصفحة الثقافية: فيلم (الضيف) ونقد الموروث الديني

طالب جميل

بعد أن قدم الكاتب المصري (إبراهيم عيسى) فيلم (مولانا) الذي سلط من خلاله الضوء على صورة الداعية الديني الذي يتصدر المشاهد التلفزيونية عبر القنوات الفضائية، يعود مجدداً ليقدم فيلماً آخر بعنوان (الضيف) ليحبر من خلاله مجدداً عن بعض الأفكار التي سبق أن قدمها عبر مقالاته وبرامجه التلفزيونية، والتي يكون محورها الأساسي طرح بعض الآراء الدينية التي لم يعتد المشاهد العربي على مشاهدتها في فيلم أو عمل درامي أو حتى برنامج حوار.

خرجت أفلام (إبراهيم عيسى) إلى النور (الضيف) و (مولانا) ومؤخراً فيلم (صاحب المقام) بعد موجة ما يسمى بـ (الربيع العربي) والتي كانت عبارة عن مساحة مناسبة لظهور الجماعات الإرهابية والتكفيرية والتنظيمات التي ولدت من رحم الإسلام السياسي الذي ولد ونشأ وترعرع برعاية القوى المعادية لأمتنا العربية، لذلك كانت تلك الفترة هي الوقت الأنسب لطرح مثل تلك الأفلام التي تناقش أفكاراً دينية مهمة كان يجب أن تناقش منذ عقود طويلة وقبل أن يدهم الخراب وطننا العربي.

قصة الفيلم بسيطة ومحدودة وتدور حول أسرة المفكر والدكتور يحيى (خالد الصاوي) المكونة من زوجته مارلين (شيرين رضا) وابنته فريدة (جميلة عوض)، حيث يأتي إليهم ضيف بغرض التعرف على الأسرة لخطبة فريدة، والضيف هو المهندس أسامة (أحمد مالك) الذي ما يلبث أن يشتبك مع الدكتور يحيى بنقاش حاد بسبب الاختلاف الواضح في الآراء الدينية، حيث يحمل أسامة آراء سلفية متشددة، في حين يتبنى الدكتور يحيى آراء متنورة، وتكون نية أسامة قتل الدكتور يحيى في بيته والتخلص منه، وكل أحداث الفيلم تدور خلال ليلة واحدة.

الدكتور يحيى مفكر جدلي بنظر الغالبية فهو يحاكم بثمة ازدراء الأديان، وهو يتكلم ويكتب ويعبر بجرأة عما لا يستطيع الكثيرون قوله في مجتمع لا يتقبل مثل هذه الأفكار التي يعتبرها تمس الدين بشكل أو بآخر أو بالأحرى تمس الصورة التي توارثها عن الدين والتي يعتبرها ذات قداسة كبيرة لا يجوز الاقتراب منها أو نقدها أو المساس بها، ويستند في آرائه وفكره إلى المنطق والعلم والتاريخ والثقافة فيما يستند غيره إلى بعض المعتقدات أو ما يقوله بعض المشايخ أو ما يسمى رجال الدين.



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

تكون المهمة التي قدم إليها أسامة كضيف في بيت الدكتور يحيى هي قتله، وقبل أن يقدم على ذلك كان عليه أن يدخل في نقاش طويل معه حول عدة مسائل ليتأكد من أن آراءه تتطابق مع ما يعرفه ويسمعه عنه، وبالتالي ينفذ مهمته وهو مرتاح الضمير وبعد أن يكون قد منحه ما يكفي من الوقت ليبرر أفكاره وآراءه الملتبسة، إلى أن يطلب منه أن يسجل فيديو يتبرأ من خلاله من كل أفكاره وكل ما كتبه وذلك تحت تهديد السلاح.

إضافة إلى تهمة ازدراء الأديان يواجه للدكتور يحيى اتهامات أخرى يتم ذكرها خلال النقاش الذي حدث في الفيلم؛ فهو يخدش الصورة المقدسة للبخاري ويشكك في صحة بعض الأحاديث التي رواها، وهو يقول إن الحجاب حرية شخصية وليس فريضة وإن فرض الحجاب لم يذكر بالقرآن والأحاديث المتعلقة بالحجاب غير دقيقة وأن هنالك تدليس في العنونة لا يمكن السكوت عليها بهذا الخصوص.

واعتبر أيضاً أن ابن تيمية كقّر الطير والشجر - كما وصفه شيوخ عصره- وأشار إلى معاناة العلماء خلال فترات الخلافة، فابن تيمية كقّر جابر بن حيان واعتبر أن الكيمياء أشد حراماً من الربي، وأن ابن القيم قال عن ابن سينا إنه إمام الملحدين، كما طالب بالتفريق بين علماء الدين والمشايخ وانتقد ابن باز وابن عثيمين.

حاول الدكتور يحيى اقناع أسامة بأن الخلافة عبارة عن نظام حكم ومجد عسكري وتوسع إمبراطوري وصراع على السلطة وتجارة في الدين والتطرف، وأن الإسلام اليوم يأخذ عدة أشكال متطرفة فالسنة لهم إسلام والشيعية كذلك، والسلفية لهم إسلام والصوفية كذلك، ومرشد الإخوان يعتبر نفسه يملك حقيقة الإسلام وشيخ الأزهر كذلك، والإرهابي الذي يقتل الناس يقتل باسم الإسلام والحاكم الذي يقتل الإرهابي يقتل باسم الإسلام، لأن كل جماعة أصبحت تتكلم باسم الله وتعتبر نفسها وحدها هي التي تملك الصواب والحق.

لم يستطع الدكتور يحيى تغيير الصورة المسيفة الموجودة لدى ضيفه عن المسيحيين حتى عندما أخبره أن زوجته مسيحية وأن اختلاف الأديان بين الناس لا يفسد علاقاتهم ببعض، ولم يغير صوت أم كلثوم وهي تقرأ القرآن صورته عن الفن والفنانين، فالضيف مشبع بأفكار سلفية متطرفة ويمتلك قناعة أن مستضيفه صاحب فكر علماني شاذ معادٍ للإسلام ومنتماٍ مع توجه الدولة غير الديني.

معاناة الدكتور يحيى هي معاناة كل مفكر تنويري مهموم بالإصلاح الديني وتجديد خطاب الدين بشكل عقلاني، فالدخول في نقاش مع من لديهم قناعة أن الفن والديمقراطية والآثار والمرأة حرام وأن الدين شأن يدخل في كافة مناحي الحياة، هو عبارة عن اعتراف صريح وواضح بالكفر والخروج من الملة.

الفيلم سار باتجاه واحد ولم يحمل أي تطورات درامية تسير بالفيلم بأكثر من اتجاه، فالنص كتب بطريقة محاضرة أو نقاش في ندوة ولم يحفل بأي أحداث تزيد من حدة المتعة والتشويق، فشخصيات الفيلم محدودة وأماكن التصوير اقتصر على الغرف الموجودة داخل بيت الدكتور والكاميرا لم تتحرك كثيراً، والإثارة والدهشة اعتمدت على الحدة بالنقاش وبلغت ذروتها عندما أخرج الضيف مسدسه وتبين أنه قادم لاغتيال الدكتور.

ولأن الفيلم ركز على المحتوى والمضمون فالشخصيات لم تتوقف عن الكلام مع عدم التركيز على أي فنيات أخرى بصرية أو سمعية أو جمالية، وشكل الفيلم ذهب باتجاه المناظرة الفكرية عبر الطرح المباشر بدون أي تلميحات أو غموض أو بث رسائل مبطنة وغير مباشرة، لذلك يبدو شكل الفيلم أقل أهمية وقيمة من محتواه.

عموماً إن مضمون هذه النوعية من الأفلام التي تحاول كسر بعض المعتقدات التي يراها البعض محرماً بات ضرورياً، لأن الغزو الوهابي الإخواني اجتاحت المنطقة واحتل عقول الغالبية وحول الدين لأداة تساعد القوى المعادية على تنفيذ مخططاتها، ولأننا كعرب صرنا ندفع ثمناً باهظاً لتداول مثل هذه الموروثات وأصبحنا أسرى للتخلف وضحايا للفن ومنظفتنا صارت ساحة للصراعات جراء سيطرة الفكر الديني اللقيط والذي أصبح يطغى على الفكر الديني الوسطي والمعتدل الذي يرى أن العروبة لا تتناقض مع الإسلام، وأن الإسلام السياسي مشروع خبيث ومدسوس، ومرتبطة بالقوى المعادية لأمتنا.

ولأن السينما رسالة يجب أن تكون موجهة لخدمة التنوير والوعي، فقد بات من الضروري استثمارها في محاكمة وتعرية ظاهرة استغلال الدين لتسويق الجهل والخرافات والكسل والتخاذل والاستسلام والخنوع وفقدان السيادة والاعتماد على القوى الكبرى في العالم اقتصادياً وتكنولوجياً وعلمياً، واستغلاله أيضاً لتكفير وشيطنة الفكر القومي وتشويه أي حركات غير دينية تحمل توجهاً وحدوياً ونهضوياً وتحريراً واعتبارها معادية للإسلام!



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

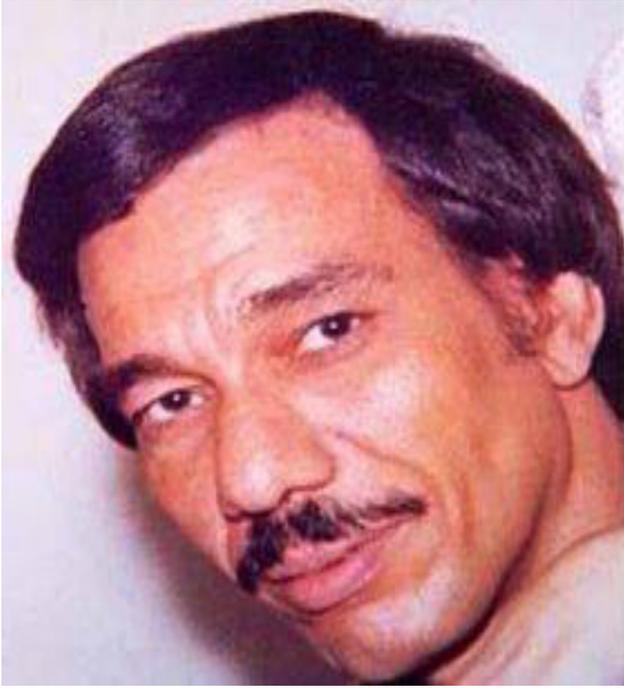
قصيدة العدد: لا تصالح / أمل دنقل *

(١)

لا تصالح!
..ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقاً عينيك
ثم أثبتت جوهرتين مكانهما..
هل ترى..؟
هي أشياء لا تشتري..
ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،
حسكماً فجأة بالرجولة،
هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقهُ،
الصمتُ مبتسمين لتأنيب أمكما.. وكأنكما
ما تزالان طفلين!
تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:
أنَّ سيفان سيفك..
صوتان صوتك
أنك إن متَّ:
للبيت ربُّ
وللطفل أب
هل يصير دمي بين عينيك ماءً؟
أتنسى ردائي الملطَّح بالدماء..
تلبس فوق دمائي ثياباً مطرَّزةً بالقصب؟
إنها الحرب!
قد تثقل القلب..
لكن خلفك عار العرب
لا تصالح..
ولا تتوخَّ الهرب!

(٢)

لا تصالح على الدم.. حتى بدم!
لا تصالح! ولو قيل رأس برأس
أكلُّ الرؤوس سواءً؟
أقلب الغريب كقلب أخيك؟!



أعيناه عينا أخيك؟!
وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك
بيد سيفها أُنكلك؟
سيقولون:
جنناك كي تحقن الدم..
جنناك. كن يا أمير الحكم
سيقولون:
ها نحن أبناء عم.
قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيف في جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم
إنني كنت لك
فارساً،
وأخاً،
وأباً،
وملك!

(3)
لا تصالح ..
ولو حرمتك الرقاد
صرخاتُ الندامة
وتذكّر..
(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنتَ أخيك ”اليمامة“
زهرةٌ تتسربل في سنوات الصبا
بثياب الحداد
كنتُ، إن عدتُ:
تعدو على دَرَج القصر،
تمسك ساقِي عند نزولي..
فأرفعها وهي ضاحكةٌ
فوق ظهر الجواد
ها هي الآن.. صامتةٌ
حرمتها يدُ الغدر:



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

لائحة القومي العربي

من كلمات أبيها،
ارتداء الثياب الجديدة
من أن يكون لها ذات يوم أخ!
من أب يتبسّم في عرسها..
وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبها..
وإذا زارها.. يتسابق أحفاده نحو أحضانها،
لينالوا الهدايا..
ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)
ويشدّوا العمامة..
لا تصالح!
فما ذنب تلك اليمامة
لترى العشّ محترفاً.. فجأةً،
وهي تجلس فوق الرماد؟!!

(4)

لا تصالح
ولو تَوَجَّوك بتاج الإمارة
كيف تخطو على جثة ابن أبيك..؟
وكيف تصير المليك..
على أوجه البهجة المستعارة؟
كيف تنظر في يد من صافحوك..
فلا تبصر الدم..
في كل كف؟
إن سهماً أتاني من الخلف..
سوف يجيئك من ألف خلف
فالدم الآن صار وسامًا وشارة
لا تصالح،
ولو تَوَجَّوك بتاج الإمارة
إن عرشك: سيفٌ
وسيفك: زيفٌ
إذا لم تزنْ بذؤابته لحظات الشرف
واستطبت الترف



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

(5)

لا تصالح

ولو قال من مال عند الصدام
”.. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام..“
عندما يملأ الحق قلبك:
تندلع النار إن تتنفس
ولسانُ الخيانة يخرس

لا تصالح

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام
كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنس؟
كيف تنتظر في عيني امرأة..
أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟
كيف تصبح فارسها في الغرام؟
كيف ترجو غداً.. لوليد ينام
كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام
وهو يكبر بين يديك بقلب مُنكس؟

لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام
وارو قلبك بالدم..
وارو التراب المقدس..
وارو أسلافك الراقدين..
إلى أن تردّ عليك العظام!

(6)

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيلة
باسم حزن ”الجليلة“
أن تسوق الدهاء
وتُبدي لمن قصدوك القبول
سيقولون:
ها أنت تطلب ثأراً يطول
فخذ الآن ما تستطيع:
قليلاً من الحق..
في هذه السنوات القليلة



لائحة القومي العربي

العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

إنه ليس ثأرك وحدك،
لكنه ثأر جيلٍ فجيلٍ
وغداً..
سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،
يوقد النار شاملةً،
يطلب الثأر،
يستولد الحق،
من أضلّع المستحيل
لا تصالح
ولو قيل إن التصالح حيلة
إنه الثأرُ
تبهتُ شعلته في الضلوع..
إذا ما توالى عليها الفصول..
ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباه الذليلة!

(7)

لا تصالح، ولو حذرئك النجوم
ورمى لك كهأنها بالنبأ..
كنت أغفر لو أنني متُّ..
ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ.
لم أكن غازياً،
لم أكن أتسلل قرب مضاربهم
لم أمد يداً لثمار الكروم
لم أمد يداً لثمار الكروم
أرض بستانهم لم أطأ
لم يصح قاتلي بي: "انتبهه!"
كان يمشي معي..
ثم صافحني..
ثم سار قليلاً
ولكنه في الغصون اختبأ!
فجأة:

ثقتني قشعريرة بين ضلعين..
واهتزَّ قلبي كقفاعة وانفثاً!



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديّ
فرأيتُ: ابن عمي الزنيم
واقفاً يتشقى بوجه لئيم
لم يكن في يدي حربةً
أو سلاح قديم،
لم يكن غير غيظي الذي يتسكى الظمأ

(8)

لا تصالحُ..

إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:

النجوم.. لميقاتها

والطيور.. لأصواتها

والرمال.. لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرة

كل شيء تحطم في لحظة عابرة:

الصبا بهجةً الأهل صوتُ الحصان التعرفُ بالضيف همهمةُ القلب حين يرى برعماً في الحديقة يذوي الصلاةً لكي ينزل

المطر الموسميّ مراوغة القلب حين يرى طائر الموتِ

وهو يرفرف فوق المباراة الكاسرة

كلُّ شيءٍ تحطّم في نزوةٍ فاجرة

والذي اغتالني: ليس ربّاً..

ليقتلني بمشيئته

ليس أنبل مني.. ليقتلني بسكينته

ليس أمهر مني.. ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالحُ

فما الصلح إلا معاهدةٌ بين نديين..

(في شرف القلب)

لا تُنقِصُ

والذي اغتالني محضُ لصن

سرق الأرض من بين عينيّ

والصمت يطلقُ ضحكته الساخرة!

(9)

لا تصالحُ

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

والرجال التي ملأها الشروخ
هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ
لا تصالح
فليس سوى أن تريد
أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد
وسواك.. المسوخ!

(10)

لا تصالحُ
لا تصالحُ

*أمل دنقل شاعر مصري، قومي عربي، ولد في أسرة صعيدية في عام 1940 بقرية القلعة، مركز قفط بمحافظة قنا في صعيد مصر. وتوفي في 21 مايو/ أيار عام 1983م.



العدد رقم (71) صدر في 1 ايلول عام 2020 للميلاد

كاريكاتور العدد



انتهى العدد